الكرم

« وهو موجز لمحاضرة ألقاها بأحدى جمعيات الشبان المسلمين صاحب التوقيع »

سجية فطر عليها العرب من قديم الحقب ، وغابر الزمن ، ألبستهم طارف المجد فوق تالده ، وأورثتهم طيب الذكر وأخلده ، وكستهم أردية الشرف والفضل وملكهم أزمة المكارم تنافسوا فيها فبلغوا غايتها . وتسابقوا في حلبتها فأحرزوا قصبة سباقها وضربوا من السهام أرجحها .

ضربوا بمدرجة الطريق بيوتهم ينتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه حب القرى حطبا على النيران

وما حاتم طيء ذلك الجواد الذي سار بذكره المثل فطبق السهل والجبل ، وتأرج شذى جوده فعطر الأندية ، وطار صيته فغار وأنجد ، وأنهم وأغرق ، الا كوكب من كواكب فلكهم الساطع ، ونير من نيراتهم اللوامع ، وسليل يتم عن شرف العنصر ، وطيب المحتد ؛ خلد الجود سيرته وإن تكن طوته الأيام ، وصار رهن التراب والرجام .

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

كم عنفه المعنفون فأبى ؛ ولج في زجره اللائمون فمن وعمى وضيق عليه ذووه فاسترسل ومضى ، طاويا عن كل لوم كشحا ، وشارحا بالحمد صدرا ؛ متلفا للطريف والتالد ، مدخرا للثناء الخالد ؛ وساخرا من حط الحل ومتاع زائل .

أعاوى إن المال ذ وائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أعاوى إني لـ ـول لسائل اذا جاء يوما حل في مالي النذر
أعاوى مابيني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وكم نزل به الفقر وألم به العسر ، فقضيا بمبيت أولاده وحليلته على الطوى ، يلتحفون السماء ويفترشون الثرى ، ثم يلم به الضيف فينحر له راحلته ؛ غير مكترث لعتاب ، أو ممتنع لحساب

وإني لأقرى الضيف قبل سؤاله وأطعن قدما والأسنة ترعف
وإني لأعطي سائلي ولربما أكلف مالا أستطيع فأكلف

ولعل أعجب مايروى عنه أنه خرج في الشهر الحرام في حاجة له فلما كان بأرض (عنزة) استجار به أسير وناداه (يا أبا سفانة) أهلكني الأسار فقال ويلك قد فككتني

بتنويهك باسمي في غير بلاد قومي ثم اشتراه من بني (عنزه) وأقام في القيد مكانه حتى فدى نفسه فأطلقوه ، ولعله هو ذلك الذي عناه الشاعر بقوله :

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

كما يروى عنه أنه كان يقيم غلاما له يوقد النار بالبقاع ، إذا ما أظلم الليل ليهتدي بها النازلون ؛ ويقول :

أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا غلام ريح صر
عل يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفا فأنت حر

فياليته من هذه النفس الكريمة ؛ ولقد انفطرت من جود وإباء وكلف بالمعروف والسخاء

أبوك أبا سفانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الأمثال في الجود مينا وكان له إذ كان حيا مصاحبا

وأين منها اليوم نفوس تتوارى من النازل فرقا ، وتفر منه فرار الصل لمح شقا ، أو الفأر ابصر هرا ، وضعيف الطير شاهد نسرا

بلى إن الاقتصاد حسن مطلوب ولكنه قد يزين الشح لدى البعض ويصد عن البذل آخرين ؛ فيحدث عن كليهما من الأخلاق المذمومة خلالا أربع ناهيك بها ذما ، أفصح عنها (أبو الحسن البصري) في كتابه (أدب الدنيا والدين) فقال (الحرص ، والنهمة ، وسوء الظن ومنع الحقوق).

فأما الحرص فهو شدة الكدح والاسراف في الطلب ، وهو أصل لكل ذم وسبب لكل لوم ؛ يسلب فضائل النفس لاستيلائه عليها ، ويمنع من التوفر على العبادة لتشاغل المرء عنها ، ويبعث على التورط في الشبهات لقلة التحرز منها ؛ قال بعض الحكماء (الحرص مفسدة الدين والمروءة) وقال آخر (الحريص أسير مهانة لايفك أسره) .

مع أن الحريص لايستزيد بحرصه زيادة رزقه سوى اذلال نفسه واسخاط خالقه ، ولو صدق نفسه واستنصح عقله ، لأيقن أن الرضا بالمقدور ، والقناعة بالميسور ، خير من كل كدح وتطلب ، وأجدى من كل جشع وتطلع . قال عليه الصلاة والسلام (الحريص المجاهد والقنوع المراهد يستوفيان أكلهما غير منتقص منه فعلام التهافت ؟) وقال بعض البلغاء (المقادير الغالبة لاتنال بالمغالبة ؛ والارزاق المكتوبة لاتنال بالشدة والمكالبة ، فذلل للمقادير تسلك واعلم بأنك غير نائل بالحرص إلا حظك) وقال بعض الأدباء (رب حظ أدركه غير طالبه ودر احرزه غير جالبه) وانشد بعض اهل الأدب لمحمد بن حازم :

يا أسير الطمع الكا ذب فى غل الهوان
ان عز اليأس خير لك من ذل الأمانى
سامح الدهر اذا ء ز وخذ صفو الزمان
ربما أعدم ذو الحر ص وأثرى ذو التوانى

وقال أكثم بن صيفى (من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروءة)

وقال عليه الصلاة والسلام (ما من عبد إلا بينه وبين رزقه حجاب فان قنع واقتصد أتاه رزقه وإن هتك الحجاب لم يزد فى رزقه)

وقد در على كرم الله وجهه إذ يقول :

أفادتنى القناعة كل عز وأى غنى أعز من القناعه
فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعه

وأما الشره فهو استقلال الكفاية . والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق مابين الشره والحرص ؛ وكلاهما خلة لا يتخلق بها إلا كل لئيم ، ورذيلة لا يلجأ اليها إلا كل وضيع ، حدث العلاء بن جرير عن أبيه عن سالم بن مسروق قال ، قال صلى الله عليه وسلم (من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجد ماعاش مايغنيه) وقال بعض الحكماء (الشره من غرائز اللؤم) وقال الشاعر .

اذا لم تكن نفس الشريف شريفة وان كان ذا قدر فليس له شرف

وأما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها أهل ، فان كان بالخالق كان شكا يؤول الى ضلال ، وان كان بالمخلوق كان استخانة يصير بها المرء مخونا وخوانا لأن ظن الانسان بغيره بحسب مايراه من نفسه ، فان وجد فيها خيرا ظنه فى غيره ، وان رأى فيها سوءا اعتقده فى الناس ، وقد قيل فى المثل (كل اناء ينضح بما فيه)

وأما منع الحقوق فهو الاعتزاز بما جمعته اليد وعدم السماح بفراقه والانقياد الى تركه وإباؤها الاذعان لحق ، أو الاجابة الى انصاف ولعلها هى أم الخلال الاربع ، وتاج الرذائل من آل اليها أو الى خلة من سالفاتها ، لم يبق معه خير يؤمل أو صلاح يرجى

وكما يؤول الشح بأصحابه الى ما اسلفت من الرذائل ، كذلك قد يؤول به الاسراف فى الكرم الى ما هو شر منها وأضر ، يؤول به الى التبذير وقلة التدبير ، والى الافتراض والتطلع الى ما بأيدى الناس ، وقد ورد الكتاب بذمها ، وجاءت السنة بالنهى عنهما : قال جل شأنه (ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين) وقال عليه الصلاة والسلام (ماعال من اقتصد) وقال بعض الحكماء (صديق الرجل قصده ومرفه عدوه) وقال المأمون رضى الله عنه

(لا خير فى السرف ولا سرف فى الخير)

فلتكن خلتنا وسطا ، ولتكن بين الاثنين كالمكتسى بثوبين ، ظاهرهما الجود وباطنهما الاقتصاد ، فكلاهما مشكور محمود ، وكلاهما للمعايب ساتر وللأعراض صائن ، قال على كرم الله وجهه (الجود حارس الأعراض) وقال صالح بن عبد القدوس ،

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله ويستره عنهم جميعا سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فانني أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

وقال ابن عباس رضى الله عنهما (لسادات الناس فى الدنيا الأسخياء وفى الآخرة الأتقياء) وروى محمد بن ابراهيم التيمى عن عروة بن الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (السخى قريب من الله عز وجل ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار والبخيل بعيد من الله عز وجل ، بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، قريب من النار) كما يروى عنه أنه قال لعدى بن حاتم (رفع الله عن أبيك العذاب الشديد لسخائه) ؟

احمد عبد الله طعيمه

مدرس بمدرسة غزالة مثنا

عادل أمام يكرفون محطة الاذاعة الصغيرة التى بأيدها يذيع أول خطبة

بسائط اللاسلكى

علمى وعملى

بقلم

سيد يحيى

مدرس العلوم بالمدارس الثانوية والمدرسة الاهلية

عادل أمام أول محطة إستقبال صغيرة بأيدها يسمع محطات الاذاعة الخليعة

تمكنك ان تصبح مثلى ... بل ويجب ان تصبح مثلى ... ولو ان فتيان الغرب سبقونا إلى ذلك ... اما انا فلقد درست هذا العلم الجميل ولم اكن قد درست شيئا عن الكهربائية ... واصبحت الآن بمكنني ان اصنع كما ترى محطة إذاعة صغيرة ومحطات استقبال بكافة انواعها ... فانت بسرعة واقرأ بشغف كتاب بسائط اللاسلكى الذى يحتوى على العشرين محاضرة التى درستها على استاذى ... الذى توخى السهولة والايضاح فى شرح نظريات اللاسلكى الحديثة مستعيناً بالصور العديدة دون بحث على عميق حتى جعل الكتاب مفيداً للصبيان والفتيان والشبان والرجال . الآنسات والسيدات ويقع فى ٢٠٠ صفحة و ٨١ صورة . وثمنه عشرة قروش صاغ فقط ؟

اذهب إلى أقرب مكتبة بسرعة واطلب منها هذا الكتاب النفيس عادل